النفس لا تستلذ بشئ الا ان وافق هواها ولو انها خلصت من الهوى
لثقل عليها ذلك ولولا شهود المريدين تعظيم مقامهم عند الناس بسهر
الليالى الكاملة ما استطاعوا سهر ليلة واحدة فضلا من دوام السهر
ومنه ان يكون الباعث على فعل العبادة امرين فانى وباقى قالوا ولو غلب
الباقى على الفانى فهو ربا ومنه الفرار من الاقبال الكلى على الخلق قبل
الكمال لان فعل ذلك مضر جدا وقد قالوا من اقبل على الخلق الاقبال
الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذر هذا
الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فتنوا بالشهرة وتقبيل الايدى
وقالوا من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط
الله عز وجل ومنه الفرار من الزينة المجردة من غرض شرعى اذ المجردة
من لازمها الحجاب عن الله تعالى لما فيها من حظ النفس وقد قالوا
من لبس ثياب الزينة لاظهار النعمة فهو مندوب او للتشبه باهل
الدنيا فهو مكروه او للفخر والعجب فهو حرام ومنه الفرار من اضافة
المذمومات الى ابليس قبل النفس لان فى اضافتها اليه قبل النفس نصرة
للنفس ولا يخفى ما فى نصرتها من الافات المهلكة ومعلوم ان النفس
جاسوس لابليس عند العبد فهى اصل والرجوع الى الاصل باضافة
الفعل اليه اولى من الفرع وهذه الاضافة فى حق العبد فقط اما ما
يفعله الناس معه من الاذى فالادب اضافته الى ابليس بادى الراى
قبل ان يضيفه اليهم لانه هو الذى يوسوس لهم بذلك ويزين لهم
فعله مع بعضهم فهو اصل هنا وهم فرع فارسال العداوة وسوء الظن
اليه اولى من ارسالها الى الناس وهذا الادب قل من يتخلق به وغالب
الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى اخيه المسلم بادى الراى اذا
اذاه او اذى غيره او عصى ربه ولا يرسل ذلك الى الشيطان الابعد تفكر

وبذلك

وبذلك كثر بغضهم وعداوتهم واحتقارهم بعضهم بعضا ولا يخفى
ما فيه ومنه الفرار من رد البشرى لما فى ردها من رائحة القنوط وتكذيب
المخبر قال الشيخ محى الدين ولا التفات الى من كان يرد البشرى هضما
لنفسه ذاهبا الى انه لا يستحق مثل تلك البشرى وانما يستحق التخويف
بالنار فان ذلك تحصيل الحاصل قال وقول بعضهم رد البشرى اولى
من قبولها خوفا من الركون اليها انما هو مقام العباد الذين لم ينكشف
حجابهم اما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله وكل شئ جاءه دنيا واخرى
اخذه عن الله من باب المنة والفضل انتهى فعلم ان الادب اذا بشرنا
انسان بان الله غفر لنا او ان النبى صلى الله عليه وسلم شفع فينا ان ناخذ
ذلك بالقبول والتصديق عن الله من باب المنة والفضل وهل عفو الله
او شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الا للمذنبين فاياك والتوقف فى قبول
بشرى جاءتك او الجدال له فى صحة الرؤيا فربما عوقبت بالحرمان لتكذيبك
ومنه الفرار من الامن من مكر الله لانه كما قالوا من ضرب التحجير على الله
تعالى والله لا يدخل تحت التحجير وله تعالى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما
يشا كما ان له تعالى حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف منها الميعاد وفى القران
العظيم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن كلام سيدى عبد
القادر الجيلى من مقام الكمل شدة الخوف من الله على الدوام وعدم طمانينتهم
من الطرد عن حضرته فى ليل او نهار وقد اعطانى الله اربعين ميثاقا
ان لا يمكر بى حين رايته تعالى فى المنام ومع ذلك فانا غير امن مكره بى
لعلمى بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشا وفى كلام سيدى افضل الدين
من علم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد فى اى شئ كان
لاطلاق المشيئة لم يامن المكر طرفة عين واذا كانت الجمادات تنخرق
فيها العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع انها ليست محلا للتصريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)